

شرح نونية ابن القيم الشرح الأول للشيخ ابن عثيمين 021

محمد بن صالح العثيمين

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا الفصل فصل عظيم جداً وذلك أن كل من ادعى التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره. إلى معنى مرجوح لابد أن يأتي بأمور أربعة انتبهوا لها - 00:00:00

الامر الأول قال أو عليكم مفيدة وظائف أربع والله ليس لكم بهن يدان بمعنى قدرة منها يعني وهو الأول دليل صارف لللفظ عن موضوعه الأصلي بالبرهان يعني لا بد أن يأتي - 00:00:20

من ادعى التأويل بدليل صارف عن المعنى الأصلي عرفت لابد أن يأتي بدليل هذا الدليل أما من القرآن أو السنة أو الجماعة أو العقل الصريح فإذا أتي بدليل صارف لابد من شيء آخر قال - 00:00:42

فإن قال فان قال هذا الذي طالبناه بالدليل الذي صرف اللفظ عن ظاهره وقلنا له هات الدليل على أنه مصروف عن ظاهره لو انه قلب علينا ذلك وقال انتم الذين تأتون بالدليل - 00:01:07

فبماذا نجيبه؟ قال المؤلف في الجواب عنه اذ مدعى نفس الحقيقة مدع للاصل لم يحتاج الى برهان يقول نحن ما صرفناه عن ظاهره حتى حتى تطالبنا بالدليل فإذا استقام لكم دليل الصرف - 00:01:25

يا هيهات يعني ما ابعد ان تأتوا بدليل بين يدل على صرف اللفظ عن ظاهره لكن على فرض ان يستقيم لكم طولبتم طولبتم بأمر ثان وهو احتمال اللفظ للمعنى الذي قلتم هو المقصود بالتبنيان - 00:01:45

لابد ان يأتيوا بدليل على ان المعنى يحتمل ما ذكروه فان كان لا يحتمل لم يقبل منه عرفتم؟ فمثلاً هل يمكن ان يحتمل قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى - 00:02:11

ان يحتمل معنى استوى ها؟ لماذا لانه يلزم عليه لوازם باطلة تمنع ان يكون اللفظ محتملاً لهذا المعنى فإذا لا بد اذا قالوا عندنا دليل يصرف اللفظ عن ظاهره كنا نريد دليل اخر وهو احتمال اللفظ لهذا المعنى الذي قلته - 00:02:33

لأنه قد تدعون معنى لا يحتمل اللفظ فلا يقبل منه طيب فإذا اتيتم ذاك يعني اتيتم به طولبتم بأمر ثالث من بعد هذا الثاني اذ قلتم ان المراد كذا فما ذا دلكم - 00:02:59

اتخرص الكهان اذا اتوا بدليل على ان اللفظ يحتمل ما ذكروه نقول نريد منكم دليلاً اخر وهو هل يتبعين ما ذكرتموه معنى لهذا اللفظ قد لا يتبعين قد يكون اللفظ محتملاً - 00:03:18

ايش؟ بمعنى اخر غير الذي عينتموه ما دمتم صرفتموه عن ظاهره وقلتم المراد كذا. نقول هذا الذي عينتم يحتمل ان المراد غيره. وهذا قال رحمة الله اذ قلتم ان المراد كذا فماذا دلكم - 00:03:44

ما الذي دلكم ان المراد ما قلت اتخرص الكهان وهذا الاستفهام للانكار هب انه لم يقصد الموضوع وهو الحقيقة لكن قد يكونقصد معنى ثانٍ غير الذي عينتموه وقد يكون اللفظ مقصوداً بدون معاني - 00:04:03

اذا رد المؤلف عليهم اذا عينوا المعنى بأنه يحتمل ان يكون المراد معنى اخر كذا ويحتمل ان لا يراد معنى لهذا اللفظ لا المعنى الذي قلتم ولا المعنى الاخر اذا ما المراد باللفظ؟ يقول كتبعد - 00:04:27

وتلاوة ويكون ذاك القصد انفع وهو ذو امكان من قصد تحريف لها فصار رحمة الله يقول اذا عينوا معنا طالبناهم بایش بالدليل على تعين تعين هذا المعنى للذكر ليش؟ لاحتمال ان يكون المراد ها معنى اخر - 00:04:48

والاحتمال ان يكون هذا اللفظ لا يراد به معنى وانما نزل لمجرد اللفظ. فإذا قال قائل ما الفائدة من اللفظ؟ يقول ايش كتبعد وهذا في

القرآن وتلاوة ويكون ذاك القصد انفع - 00:05:18

انفع من ايش؟ مما عينوه من المعنى المخالف الظاهر وهو ذو امكان طيب من قصد تعيف لها يسمى بتأويل مع الاتعاب للاذهان اذا كوننا نقرأ هذه الالفاظ ولا نتعرض بمعناها خير من كوننا نحرفها عن ظاهرها - 00:05:40

مع اتعاب الاذهان لان كونها مجرد على المعنى لمجرد التعبد بالتلاوة اولى من كونها محرفة تتبع اذهاننا ونأتي بالادلة الدالة على التجوز الى هذا المعنى وما اشبه ذلك تم قال رحمة الله والله ما القصداني في حد سواء في حكمة المتكلم المنان ما المراد بالقصدين -

00:06:06

المراد التحريف الذي هو خلاف الظاهر او كونها لا ليس لها معنى ايها اولى ان ينزل الله علينا كتابا نتعبد بتلاوته دون ان نتعرض لمعناه او كتابا يريد منا ان نحرفه عن ظاهره وان تتبع اذهاننا - 00:06:37

بتحريفه والمعنى الذي نعيشه الاول لا شك لان الاول ما عندنا تعب وانما نسلم الامر الى الله ولكن يقول والله ما بل حكمة الرحمن تبطل قصده التحريف حاشا حكمة الرحمن - 00:07:01

يعني تزييها لها وليس هذا من باب الاستثناء حتى نقول انها تجر بل الرحمن هنا فاعل نعم طيب وكذلك تبطل قصده انزالها من غير معنى واضح التبيان يعني ان حكمة الله تأبى ان يريد بكلامه خلاف الظاهر - 00:07:22

كما زعمت وتابى ان يكون كلامه ليس له معنى كما قدرنا نحن الجماعة اذا ابن القيم رحمة الله رد القولين جميعا ان يقصد باللفظ مجرد اللفظ من اجل التعبد بالتلاوة فقط - 00:07:45

او ان يقصد به معنى يخالف الظاهر لان الله لم ينزل علينا قرآنا لمجرد ان نقرأه فقط بل انزل علينا قرآنا لفهم معناه وتدبره واعتقاد موجبه. ولهذا قال بل حكمة الرحمن تبطل قصده التحريف - 00:08:10

ما هو التحريف الذي عن تأويل هؤلاء للكلام عن ظاهره. وكذلك تبطل قصده انزالها من غير معنى ومن غير معنى واضح التبيان. وهمما طريقا فرقتين كلاهما عن مقصود القرآن منحرفان - 00:08:30

الله اكبر آآ وهمما يعني التحريف والتفسير تفويض المعنى اي القول بان الله انزل هذا القرآن من غير معنى هما طريقا فرقتين كلاهما منحرفتان عن طريق القرآن المفوضة وايش؟ والمؤولة - 00:08:49

وقد ادعى الكثير من المتأخرین الذين لا يعرفون مذهب السلف حقيقة ادعى ان مذهب السلف هو التفسير اي اننا نقرأ ولا نتكلم عن المعنى وقال هذا هو مذهب السلف وقال ان مذهب اهل السنة ينقسم الى قسمين. انتبه - 00:09:12

مذهب اهل السنة ينقسم الى قسمين تفويض وتأويل ولكنه اخطأ لذلك نقول ان مذهب اهل السنة لا هذا ولا هذا فاهم السنة يثبتون المعنى ويقولون حاشا لله ان ينزل علينا قرآنا ليس له معنى - 00:09:37

لمجرد التلاوة لان هذا شبه عبث ولكنه انزل علينا القرآن ليتدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب فلا بد من فهم معناه وان خفي على بعض الناس فان الراسخون في العلم يعلمونه - 00:09:59

فهؤلاء الذين قسموا مذهب السنة الى قسمين نقول اخطأوا اولا في جعلكم المؤولة من اهل السنة فان المؤول خالفوا السنة في تأويله والثاني جعلكم التوفيق من مذهب اهل السنة. فان اهل السنة بريئون من ذلك. حتى ان شيخ الاسلام ابن تيمية رحمة الله -

00:10:18

قال ان مذهب اهل التفسير من شر اقوال اهل البدع والالحاد من شر اقوال اهل البدع والالحاد وقال انه هو الذي فتح الباب للفالاسفة والمناطق الذين انكروا المعاد وانكروا اليوم الآخر - 00:10:44

لان هؤلاء الفلاسفة قالوا اذا كان اذ كنتم يا اهل السنة لا تعرفون معاني القرآن وانما تقرأونه تبعدا بمنزلة العجائز والاميين. ونحن اصحاب الميدان الذين نعرف معاني ما انزل الله ولو بالتأويل - 00:11:05

ولهذا فتحوا فتح هؤلاء المفوضة الباب لاهل التأويل حتى لاهل الفلاسفة وشبيههم ومن ثم نجد في كلام بعض العلماء المحققين كالنwoyi رحمة الله ان طريقة السلف اسلام وطريقة الخلف اعلم واحكم - 00:11:30

وهذه العبارة وصف شيخ الاسلام من قالها بالغباء فقال رحمة الله قال بعض الاغبياء طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم
ولا شك ان هذه العبارة كذب ومتناقضة اما كونها متناقضة - [00:11:57](#)

فلانه اذا كانت طريقة السلف اسلم لزم ان تكون اعلم واحكم لاننا لا نعلم سلامة الا بعلم وحكمة بعلم بمعرفة اسباب السلامة وحكمة
في سلوك هذه الاسباب وثانيا كيف تكون طريقة الخلف؟ اعلم واحكم - [00:12:25](#)

وهم الذين حرفوا الكلمة عن مواضعه وكيف تكون طريقة السلف اعلم من طريق النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وخلفائه
الراشدين وكيف تكون اعلم وهذه اقوال السلف كلها طافحة متظافرة ظاهرة في اثبات المعنى - [00:12:49](#)
من العبارات المشهورة عنهم انهم قالوا في ايات واحاديثها امروها كما كانت كما جاءت بلا كيف امروها كما جاءت الى كيف فان هذه
العبارة تدل دالة ظاهرة على انهم يثبتون المعنى - [00:13:17](#)

لان قولهم يمروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي عليه ومعلوم انها الفاظ جاءت لمعنى ليست الفاظا جوفاء لا معنى لها
وحاشى لله ان يصف نفسه ويسمى نفسه باسماء وصفات في كتابه وهي عندهم الفاظ ايش؟ جوفاء ليس لها معنى - [00:13:39](#)
هي جاءت لاثبات المعنى فامارها كما جاءت ان تثبت معانيها التي دلت عليها وايضا قولهم بلا كيف يدل على اثبات اصل المعنى
لان نفي التكليف ماذا يدل عليه؟ على ثبوت الاصل - [00:14:05](#)

ثبوت اصل المعنى لانه لو لم يكن المعنى الاصل ثابتا لكان ذكر نفي التكليف لغوا لا فائدة منه اذا فطريقة السلف اسلم واعلم واحكم
المؤلف كما ترون ذكركم وجها ثلاثة مع انه في اول الكلام يقول سبعة. اربعة - [00:14:27](#)
وظائف اربع فاين الرابعة ها؟ ماذا لم يذكر الا ثلاثة الشرح دعنا منه الكلام على المتن الرابع ان يثبتوا ان اللفظ يتحمل المعنى الذي
عينوه في سياق في السياق المعين - [00:15:00](#)

في السياق المعين لان احتمال اللفظ للمعنى على سبيل الاطلاق لا يعني انه يحتمله في كل سياق فلا بد ان يثبتوا دليلا على ان المعنى
الذى عينوه صالح في هذا السياق المعين - [00:15:26](#)

لان احتمال اللفظ المعنى على سبيل الاطلاق لا يستلزم ان يحتمله في كل سياق اليه كذلك؟ فقد يكون في السياق ما يمنع المعنى
الذى يحتمله اللفظ في غير هذا السياق - [00:15:47](#)

وهذا كثير في القرآن والسنّة الفاظ لها معاني لكنها لا تصلح للمعنى المطلقة في هذا السياق المعين فمثلا اذا قالوا ان استولى يمكن ان
تأتي بمعنى يمكن ان تأتي بما يستولى نقول لكن نحتاج الى دليل يدل على انها تتحمله في - [00:16:04](#)
السياق المعين دعنا من كونها تتحمله على سبيل الاطلاق هذا قد نقر به لكن لابد ان تقيموا دليلا على احتمالها لهذا المعنى في هذا
السياق المعين - [00:16:28](#)